اهميتها جهود وقف نشاط المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفياتي الذين يفضلون مواصلة طريقهم الى الولايات المتحدة.

ولا بد من الاشارة هنا الى ان تفاوت الاهمية - بالنسبة لاسرائيل - بين الحفاظ على السكان الموجودين فيها وبين المتساقطين الذين يفترض وصولهم اليها، يعود سببه الى ان خطر السكان المغادرين تحت اسم الهجرة المضادة على سمعة اسرائيل وكيانها اعظم من خطر اولئك الذين لم يصلوا اليها بعد ولم يتعرفوا على ما فيها من اخطاء ومشاكل وتناقضات. وهذا يعني ان المهاجرين، هجرة مضادة، سيكونون اسوأ دعاية يمكن ان توجه الى صميم هذا الكيان، لانهم سيتحدثون - كأي شاهد عيان - عن كل ما رأوا ولمسوا وعايشوا وقاسوا، وسيجدون كل الآذان الصاغية لما يقولون، يضاف الى ذلك انهم سيبالغون في ذكر المساوىء والمتاعب ليسوّغوا اسباب رحيلهم من «ارض العسل واللبن». بينما لن يجد المتساقطون الذين لم يروا اسرائيل ما يقولون ولن يجدوا من يستمع اليهم. بل انهم سيتحاشون الحديث - خجلاً - لانهم خرجوا من بلادهم بحجة الرحيل الى ارض الميعاد، ولما اتيحت لهم الفرصة غيّروا وجهتهم الى مكان آخر، اكثر أمنا واستقرارا وأوفر دخلاً ورخاءً.

تلك هي الاسباب التي جعلت رئيس الكنيست الإسرائيلي يعطي الاولوية في قائمة اهتمامات الحكومة للمحافظة على الموجودين من السكان، والحيلولة دون تعاظم نسبة الهجرة المعاكسة، ولو كان ذلك على حساب تشجيع الهجرة القادمة.

ان الكيان الصهيوني الذي اقامته الامبريالية الغربية وحققته بكل ما تستطيع ليستمر في الحياة، ليس كيانا طبيعيا تتوفر له كل اسباب الحياة وانما هو كيان مصطنع غير قادر على الاستمرار ضمن الظروف العادية الطبيعية، ولديه من الثغرات ما لا تستطيع كل امكانات الغرب ان تسدها؛ وعلى الرغم من ذلك فهذا لا يعني ابدا انه كيان منهار متآكل. وانما يحتاج الامر الى كثير من الجهد والعمل. ويحتاج ايضا الى دراسة وافية وتشخيص دقيق لمعرفة تلك الثغرات ومن ثم العمل على توسيعها. من هنا كان هذا الاستعراض السريع للعوامل الاساسية التي يرتكز هذا الكيان عليها ويعتمد في استمرار وجوده على استمرار وجودها. ولاحظنا ان بعض هذه العوامل لا تخضع للحسابات ولا يستطيع الكومبيوتر الاميركي ان يتحكم فيها. وأول هذه العوامل هو الوضع الاجتماعي والبشري الذي يحتاج منا الى اهتمام بالغ بحيث نستطيع من خلاله ان نلج الى تعميق التناقضات في هذا المجتمع. وهذا لا يعني أبداً أننا غير قادرين على التأثير في العوامل الاخرى، العسكرية، والاقتصادية والسياسية؛ شريطة ان لا تتحكم فينا عقلية التهويل أو التقليل التي أصبحت سمة السياسة العربية نحو اسرائيل، تلك السياسة التي لا تصل الى نتيجة ولا تُوصل المواطن العربي الى هدف، وانما تجعله يعيش دائماً بين اليأس والوهم أو بين القنوط والخيال، الأمر الذي يؤدي الى شلل كامل بكل طاقاته وامكاناته وابداعه.